موجز تاريخ وثقافة قومية هوي

回族历史文化简述

敏贤麟 敏俊卿 ◎编著
تأليف : مين شيان لين مين جيون تشينغ
ترجمة : رشا كمال أحمد عاشور أحمد السعيد
مراجعة : شيه يانغ

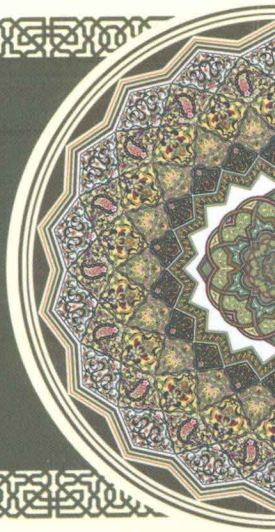

黄河出版传媒集团
宁夏人民出版社

موجز تاريخ وثقافة قومية هوي

回族历史文化简述

敏贤麟 敏俊卿◎编著

تأليف：مين شيان لين　مين جيون تشينغ

ترجمة：رشا كمال　أحمد عاشور　أحمد السعيد

مراجعة：شيه يانغ

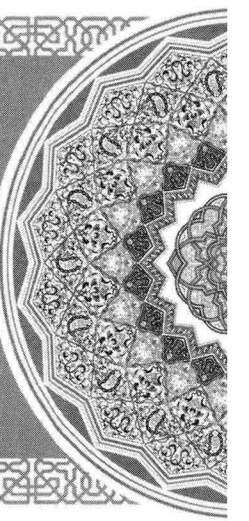

黄河出版传媒集团
宁夏人民出版社

图书在版编目(CIP)数据

回族历史文化简述：阿拉伯文 / 敏贤麟，敏俊卿编著；(埃及)柯马里，(埃及)瑟诶德，(埃及)阿舒勒译. —银川：宁夏人民出版社，2012.12
ISBN 978-7-227-05387-3

Ⅰ.①回… Ⅱ.①敏… ②敏… ③柯… ④瑟… ⑤阿… Ⅲ.①回族—民族历史—中国—阿拉伯语②回族—民族历史—中国—阿拉伯语 Ⅳ.①K281.3

中国版本图书馆 CIP 数据核字（2012）第 317108 号

回族历史文化简述(阿文版) 敏贤麟 敏俊卿 编著

责任编辑 杨海军 刘永霞 海吉伟 杨 皎
封面设计 邵士雷
责任印制 张国祥

黄河出版传媒集团
宁夏人民出版社 出版发行

地 址 银川市北京东路 139 号出版大厦(750001)
网 址 http://www.yrpubm.com
网上书店 http://www.hh-book.com
电子信箱 renminshe@yrpubm.com
邮购电话 0951-5044614
经 销 全国新华书店
印刷装订 宁夏捷诚彩色印务有限公司

开 本 880mm × 1230mm 1/32 印 张 7.357 字 数 130 千
印刷委托书号(宁)0010717 印 数 1200 册
版 次 2012 年 12 月第 1 版 印 次 2012 年 12 月第 1 次印刷
书 号 ISBN 978-7-227-05387-3/K·768

定 价 48.00 元

版权所有 侵权必究

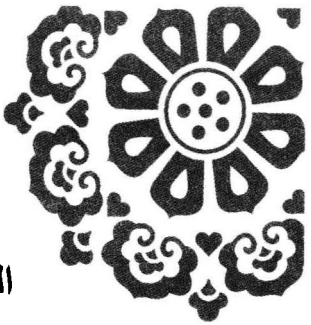

الفهرس

١ الباب الأول: عرض موجز لتاريخ قومية هوي

١ ■ الفصل الأول: لمحة عامة عن قومية هوي

٣ ■ الفصل الثاني: أصل قومية هوي

٣ ■ ١ - معنى كلمة "هوي هوي"

٥ ■ ٢ - قومية هوي في عصر أسرة تانغ

٩ ■ ٣ - قومية هوي في عصر أسرة يوان

١٩ ■ الفصل الثالث: تشكل قومية هوي

٢٣ الباب الثاني: ديانة وعقيدة قومية هوي - الإسلام

٢٥ ■ الفصل الأول: انتشار الإسلام بالصين في العصور القديمة

٣٤ ■ الفصل الثاني: العقائد والعبادات في الإسلام

٣٤ ■ ١ - أصول الإيمان (أصول الإيمان الست)

٣٦ ■ ٢ - الفرائض (الأركان الخمسة)

٤٠ ■ الفصل الثالث: الأعياد والإحتفالات الدينية

٤٠ ■ ١ - عيد الفطر

٤٠ ■ ٢ - عيد الأضحى (القربان)

٤٢ ■ ٣ - المولد النبوي

٤٢ ■ ٤ - ليلة القدر

٤٣ ■ ٥ - عيد فاطمة

٤٣ ■ ٦ - يوم عاشوراء

٤٥ الباب الثالث: فلسفة وأخلاقيات قومية هوي

٤٥ ■ الفصل الأول: فلسفة قومية هوي

٤٥ ■ ١ - غرس جذور الفكر الفلسفى لقومية هوي

٤٧ ■ ٢ - أهم رموز حركة "الكونفشيوسية لتفسير التراث الإسلامى" وأشهر أعمالهم

٤٨ ■ ٣ - مضمون الفكر الفلسفى لقومية هوي

٥٦ ■ الفصل الثانى: أخلاقيات قومية هوي

٥٦ ■ ١ - الفروع الأساسية للأخلاقيات الإسلامية

٥٨ ■ ٢ - نظريات أخلاقيات قومية هوي الخاصة بليو جه ووانغ داى يبو وما دجوو

٦٥ الباب الرابع: التعليم في قومية هوي

٦٥ ■ الفصل الأول: التعليم المسجدي

٦٩ ■ الفصل الثاني: النظام التعليمي الحديث لقومية هوي

٧٩ ■ الفصل الثالث: التعليم في معاهد الدراسات والعلوم الإسلامية

٨١ ■ الفصل الرابع: توحيد المواد الدراسية على مستوى الصين

٨٣ ■ الفصل الخامس: البعثات الدراسية للمسلمين الصينيين

٨٩ الباب الخامس: العلوم والتكنولوجيا عند قومية هوي

٨٩ ■ الفصل الأول: الفلك في قومية هوي

٨٩ ■ ١ - علم الفلك إبان حكم أسرتي تانغ وسونغ

٩٠ ■ ٢ - علم الفلك في قومية هوي إبان حكم أسرة يوان

٩١ ■ ٣ - علم الفلك في قومية هوي إبان حكم أسرتي مينغ وتشينغ

٩٤ ■ الفصل الثاني: الطب في قومية هوي

٩٤ ■ (١) الكتب الطبية الأربعة لقومية هوي

此为试读,需要完整PDF请访问: www.ertongbook.com

٩٥■ (٢) إدارة هوي الطبية وأشهر الأطباء

٩٨■ الفصل الثالث: الفنون العسكرية لقومية هوي

١٠٠■ الفصل الرابع: الملاحة البحرية في قومية هوي

١٠٢■ الفصل الخامس: العلماء والأساتذة المسلمون من قومية هوي في العصر الحديث

١٠٧ الباب السادس: الثقافة والأدب

١٠٧■ الفصل الأول: اللغة عند قومية هوي

١١٣■ الفصل الثاني: صحف ودوريات قومية هوي

١٣٨■ الفصل الثالث: أدباء قومية هوي وأهم الأعمال الأدبية

١٤٩■ الفصل الرابع: فن الرسم والخط عند قومية هوي

١٥٧ الباب السابع: مناسبات واحتفالات قومية هوي

١٥٧■ الفصل الأول: المناسبات الإجتماعية

١٦٠■ الفصل الثاني: مراسم الزواج

١٦٤■ الفصل الثالث: مراسم الوفاة

١٦٩ الباب الثامن: تراث وطنية قومية هوى

١٧١■ الفصل الأول: نضال قومية هوي ضد الإمبرالية فى أسرة تشينغ

١٨٣■ الفصل الثانى: قومية هوي خلال ثورة ١٩١١ والنضال لحماية نظام الدولة وحماية الدستور المؤقت

١٩٢■ الفصل الثالث: قومية هوي خلال حرب الكفاح ضد اليابان

٢٠٥ الباب التاسع: أعلام قومية هوي

٢٠٥■ ١ - ساي ديان تشي - السيد شمس الدين

٢٠٨■ ٢ - أبطال قومية هوي في عهد أسرة مينغ

٢١٥ ■ ٣ - تشينغ خه والرحلات السبع

٢٢٠ ■ ٤ - هاي روي

٢٢٢ ■ ٥ - المفكر والفيلسوف لي تجي

٢٢٤ ■ ٦ - من أعلام قادة مقاومة الاحتلال الياباني القائد باي تشونغشي

٢٢٦ ■ ٧ - أستاذ التاريخ العظيم باي شو يي

الباب الأول: عرض موجز لتاريخ قومية هوي

الفصل الأول: لمحة عامة عن قومية هوي

تعد قومية هوي أكبر قوميات الأقليات الصينية من حيث تعداد السكان والانتشار الجغرافي وعدد المناطق ذاتية الحكم. حيث أنه طبقا لما أوردته بيانات التعداد السكاني للبر الصيني عام ٢٠٠٠ نجد أن تعداد سكان قومية هوي وصل إلى ٩٨١٦٨٠٥ نسمة، بنسبة ٤٨,٣٪ من إجمالي تعداد مسلمي الصين، كما تحتل قومية هوي المرتبة الرابعة في عدد السكان بين جميع القوميات الصينية بعد قوميات الهان والتشوانغ والمان.

وينتشر سكان قومية هوي في كل أرجاء الصين ويتمركزون بصفة خاصة في بعض المناطق مثل نينغشيا وقانسو وتشنغهاي وشينغجيانغ وخنان وخباي وشاندونغ ويونان وغيرها من المناطق والمقاطعات، وتختلف تجمعات أبناء الهوي بهذه المناطق في أحجامها بين الكبير والمتوسط والصغير، وقد شكل نمط انتشار وتجمع أبناء قومية هوي بالصين بما يعرف بين الصينيين بمصطلح "انتشار كبير في تجمعات محدودة". وفي أكثر المناطق يتواجد أبناء الهوي مع غيرهم من أبناء القوميات الصينية الأخرى في تجمعات مختلطة تنتشر في بقاع الصين، حيث يعيشون في منطقتي شينغجيانغ ومنغوليا الداخلية مع قوميات الويغور والقازاق والمغول وغيرهم، وفي مناطق قانسو ونينغشيا وتشينغهاي تعيش قومية هوي بجوار قوميات دونغشيانغ وباوآن وسالار وغيرها، وفي مقاطعتي يونان وقويتشو يوجد معهم قوميات يي وملو وبويي وبي ودي وجينغبوه، أما فوق هضبة تشينغتسانغ (حيث تقع مقاطعتي تشينغهاي والتبت) فتعيش قومية هوي مع قومية التبت البوذية. وبالنسبة لتوزيع تجمعات قومية هوي في عموم الصين بصفة عامة نلاحظ أن السائد هو وجود أبناء هوي إلى جوار أبناء

قومية الهان[1].

وبحلول القرن الحادي والعشرين كانت قومية هوي تتمتع بحكم ذاتي في العديد من الأماكن بمستويات حكم مختلفة هي: مقاطعة كاملة (منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي) وولايتان (ولاية لينشيا الذاتية الحكم لقومية هوي بمقاطعة قانسو) و(ولاية تشانغجي ذاتية الحكم لقومية هوى بمقاطعة شينجيانغ) وست محافظات هي: (محافظتا مونغسون ودانشانغ بمقاطعة خبى، و محافظتا مونيوان وهوالونغ بمقاطعة تشينغهاى، ومحافظة تشانغ بمقاطعة قانسو، ومحافظة في شينجيانغ)، و خمس محافظات تتشارك فيها الحكم الذاتي مع قوميات اخرى هي: (محافظة مينخه الذاتية الحكم لقوميتي هوي وتو ومحافظة داتونغ الذاتية الحكم لقوميتي هوي وتو في مقاطعة تشينغهاى، ومحافظة ويشان الذاتية الحكم لقوميتي هوي ويي ومحافظة تشونديان الذاتية الحكم لقوميتي هوي ويي في مقاطعة يونان ومحافظة وينينغ الذاتية الحكم لقوميتي هوي ومياو في مقاطعة فويتشو). كما يتمتع أبناء هوي أيضا بالحكم الذاتي في أربعة مدن أخرى هي (مدينة قومية هوي في مدينة هوهوت بمنغوليا الداخلية ومدينة قوانتشنغ في تشنتشو ومدينة تشونخه في كايفنغ ومدينة تشانخه لقومية هوي في دونغباي) ولقومية هوي كذلك حكم ذاتي على أكثر من ١٤٠ مدينة صغيرة وقرية داخل الصين.

[1] أكبر القوميات الصينية حيث تشكل حوالي ٩٣٪ من سكان الصين وتنتشر بكل البقاع - المترجم

الفصل الثاني: أصل قومية هوي

١: معنى كلمة "هوي هوي"

حتى الآن لا توجد نظرية أكاديمية مؤكدة أو موحدة حول أصل اسم هوي هوي باعتباره رمزا ومسمى لمجموعة عرقية كبرى في الصين. ومن الآراء التي وردت قديما في تفسير هذا الاسم ما ذكره العلامة والمؤرخ الكبير قويان وو الذي عاصر أواخر عصر أسرة ميينغ وأوائل أسرة تشينغ، حيث قال في سجلاته التاريخية المسماة "ره تشي لو" إن اسم هوي منقول من النطق الصوتي لاسم قومية (هوي هه)[1].

فلقب "هوي هوي" في الحقيقة هو تحريف صوتي لنطق كلمة "هوي هه". ولكن مؤرخ قومية هوي العلامة جين تيان تشو الذي عاش في عصر الإمبراطور تشيان لونغ من أسرة تشينغ له رأي يخالف ذلك فهو يرى أنّ "تسمية قومية هوي لم تأت من اسم هوي هه، فأفراد قومية هوي هه قد اعتنقوا الإسلام في أوقات لاحقة بعد تشكل قومية هوي". أما العالم الياباني تيان بان سينغدو فيرى أنّ لقب هوي هوي هو اسم أطلقه الصينيون من قومية هان قاطني مناطق غرب وشمال غرب الصين أبان حكم أسرة كه تشي هان على السكان الوافدين والمسلمين بهذه المنطقة. أما من الناحية اللغوية فاسم هوي هوي مشتق لغويا من الكلمتين "هوي هه" و"هوي هو" اللتين تشيران لنفس المعني (قومية يغور) ولكن تكتبان بطريقة مختلفة في الصينية. ولذلك رسخ في أذهان أبناء قومية الهان الذين عاصروا عهد أسرتي جين وسونغ أن الكلمات "هوي هوي" و"هوي هه" و"هوي هو" هي كلمات مترادفة وإن كانت في الواقع ليست كذلك.

ويتفق العلماء يانغ تشي جيو وبي شو يي وغيرهم مع الرأي الأول، حيث يعتقدون أيضا أن (هوي هوي回回) هو نطق مشتق من الكلمتين (هوي هه纥回) و(هوي هو鹘回). ويقول الباحث يانغ تشي جيو "إن سبب تحول الكلمتين (هوي

---

① جماعة عرقية كانت تعيش قديما في شمال وشمال غرب الصين وتتمركز في مناطق منغوليا وقانسو وشينجيانغ وتسمى بالإنجليزية اليغور وتتشابك أصولهم بين المغول والويغور والهان وقوميات وسط آسيا وقد اعتنق عدد كبير منها الدين الإسلامي - المترجم

هه) و(هوي هو)[1] بين العامة إلى (هوي هوي) ليس أمرا صعب التفسير أو الفهم إذ أن الرمزين "هه乞" و"هو鶻" اللذين يشكلان النطق الأخير من الكلمتين (هوي هه) و(هوي هو) بهما صعوبة في النطق والكتابة ويختلطان على الكثير من الناس ولا يستطيع الكثير تمييزهما، لذلك عندما يسمعون نطق "هوي هه" أو "هوي هو" فإنهم يخلطون الرمز الأخير من هاتين الكلمتين مع كلمة "هوي هوي" لأن نطقهم متشابه فيحولون "هوي هه" و"هوي هو" إلى "هوي هوي". وذلك لأن الرمز "هوي 回" أسهل عليهم نطقا وكتابة وفهما مما أدى لانتشار الكلمة بهذا النطق بين الناس".

ويرى العلامة والباحث الكبير بي شو يي أنّ لقب "هوي هوي" كان يشير في فترة حكم أسرة يوان إلى القادمين من الجزيرة العربية وكل من اعتنق الإسلام من الصينيين، وقبل أن يطلق هذا الاسم على المسلمين القادمين من خارج الصين كان هذا الاسم الذي اشتق في الأصل من نطق الكلمتين "هوي هه" و"هوي هو"، يشار به إلى أبناء قومية الويغور[2]، ثم استخدمت الكلمة للإشارة إلى الفرس وأخيرا عُممت كاسم لكل المسلمين في الصين. ولكن هناك أيضا من العلماء من يخالف هذا الرأي وينكر موضوع الاشتقاق الصوتي هذا، فمثلا يرى العالم تشيان داشن من أسرة تشينغ أنّ "هوي هوي، هو لقب لقومية عاشت في شمال غرب الصين وكانت تسمى أيضا بداشي[3] أو قومية المسلمين أو موهو[4].

وفي بدايات حكم أسرة يوان كان المغول يطلقون على المسلمين اسم "سارتاغول"، وهي كلمة في لغتهم ترادف في اللغة الصينية "هوي هوي". وقد ذكر المؤرخ السوفيتي الشهير برتولد فاسيلي فلاديميروفيتش في كتابه ((تاريخ الترك في آسيا الوسطي)) أن "الكلمات Sartagul وSartaul وSartol كثيرا ما وردت في السجلات المنغولية والتيبتية وهي تشير إلى مسلمي الصين، أما في السجلات الصينية فكان يترجم هذا المصطلح إلى هوي هه (هوي هو) أو هوي هوي". ويضيف المؤرخ

---

① الكلمتان لهما نفس المعنى في اللغة الصينية حيث تشيران إلى اسم قومية عرقية سبق الإشارة إليها ولكن تختلفان في نطق وكتابة الرمز الأخير حيث ينطق الشق الاخير من الكلمة الأولى 乞 هه أو خه والشق الثاني من الكلمة الثانية 鶻 ينطق هو أو خو - المترجم

② الاسم قبل الاشتقاق أيضا كان يعني قومية الويغور - المترجم

③ هذا الاسم كان يشير قديما إلى أهل الجزيرة العربية وهو ترجمة صوتية محولة من اللغة الفارسية إلى الصينية

④ الاسم اختصار لكلمة أتباع محمد ويشار به إلى المسلمين أيضا - المترجم

此为试读,需要完整PDF请访问: www.ertongbook.com

السوفيتي أيضا "إن تسمية هوي هه وهوي هو كانت في بادئ الأمر خاصة بقومية الويغور، ثم استعملت كتسمية عامة لكل التركستان، وفي أوقات لاحقة استخدمت هذه التسمية لتشير إلى معتنقي الدين الإسلامي دون تمييز قومية معينة إذ أن كل مسلم في الصين يسمى بهذا الاسم بغض النظر عن أصله العرقي. وبالوصول لفترة حكم المغول ارتبط لقب هوي هوي بالمسلمين وأخذ اعترافا مجتمعيا كاملا كلقب أوحد لهم". أما عن تسمية الدين الإسلامي باسم دين هوي هوي فقد حدث هذا في نهاية حكم أسرة يوان وبداية حكم أسرة مينغ، حيث وردت هذه الجملة في السجلات التاريخية لدولة قولي فيما نصه "يعتنق نصف السكان دين هوي هوي وقد بنوا لهم أكثر من عشرة مساجد".

أما المؤرخ الصيني الكبير الذي تخصص في تاريخ قومية هوي (لي سونغ مو) فقد قدم تحليلا شاملا منطقيا لأصل هذا الاسم وسبب ارتباطه بالمسلمين في الصين حيث يقول "أولا: كلمة هوي هوي بالفعل مشتقة صوتيا من نطق كلمة (هوي هه) وهو لقب قومية اليغور في اللغة الصينية، ولكن هذا الاشتقاق ليس له علاقة بدين الإسلام. ثانيا: بحلول عصر أسرة يوان وازدياد أعداد المسلمين أصبحت كلمة "هوي هوي" لقبا عاما متعارفا عليه لكل من يعتنق الإسلام، وغالبا ما كانت تستخدم كمرادف لكلمة مسلم وكبديل لها أيضا. ثالثا: ارتبطت كلمة هوي هوي على ألسنة العامة بكلمة دين وأصبحت الجملة تعني دين الإسلام، وصار الإسلام في الصين يعرف باسم "دين هوي هوي"، وقد حدث هذا التحول اللفظي تحديدا في فترة أواخر عصر أسرة يوان وبداية حكم أسرة مينغ، وبالوصول لأسرة تشينغ تم تمييز القوميات تبعا للدين الذي تعتنقه وصارت كل القوميات الصينية المسلمة تعرف بلقب "قومية هوي". رابعا: بحلول عام ١٩٥٦ أصدر مجلس الدولة الصيني قرارا بعدم استخدام لقب "دين هوي" كإشارة للإسلام واستبداله باسم "الدين الإسلامي"، وعليه صار لقب هوي هوي لقبا خاصا يميز هذه القومية الصينية التي تعتنق الإسلام وتم فصله عن اسم دين الإسلام. وبهذا القرار انتهى الجدل التاريخي حول لقب (هوي هوي) وأصله ومنشأه ومعناه".

٢: قومية هوي في عصر أسرتي تانغ

يمكن أن نرجع السبب الرئيسي لانتشار الإسلام في الصين إلى الدعاة العرب

الذي قدموا من الجزيرة العربية لنشر الإسلام في الصين إبان القرن السابع الميلادي، حيث قدم بعض الدعاة العرب إلى مدينة تشونتشوان أثناء حكم الامبراطور لي يوان من أسرة تانغ (عام ٦١٨ - ٦٢٦م) بحسب ما تشير إليه السجلات التاريخية. وقد ذكر هذا الأمر مرات عديدة في الوثائق والسجلات الصينية التاريخية المختلفة، فمثلا ورد أمر قدوم العرب للصين في الجزء السابع من كتاب (سجلات المدن والبلدان) الذي وُضع في عصر أسرة مينغ وسمي اختصارا ((كتاب مين)) والذي كتبه المؤرخ خه تشاو يوان. كما ورد نفس القول مرة أخرى بنفس التفاصيل في كتاب ((سجلات العبور والاتصال بين الصين والغرب))[1] الذي كتبه تشانغ سينغ لانغ. كما أثبتت الأبحاث والدراسات التي أجريت على مقابر الصحابة الموجودة بمدينة تشونتشوان في ثمانينات القرن العشرين صحة هذه الواقعة التاريخية وأكدتها. ويذكر كتاب التاريخ الشهير ((تاريخ داشي[2] - كتاب تانغ القديم))، إحدى الوقائع التاريخية المهمة[3] حيث ورد به أنه في العام الثاني من حكم الإمبراطور يونغ هوي من أسرة تانغ (عام ٦٥١م) أرسل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان أول مبعوث عربي إلى الصين لتقديم هدايا إلى الامبراطور، ثم بعد ذلك تكرر هذا الأمر وأخذ "مبعوثو تقديم الهدايا" والتجار يتنقلون بكثرة بين الصين والدول العربية من خلال الطريقين البري والبحري. وحسب الإحصاءات التي ذكرها المؤرخ تشن هنغ في سجله المعروف باسم ((جدول تبادل السفراء بين العرب وأسرة تانغ))، فإنه خلال الفترة من عام ٦٥١ حتى عام ٧٩٨ الميلادي أي خلال ١٤٨ عاما "بلغ عدد البعثات العربية الرسمية المسجلة في السجلات الرسمية سبعة وثلاثين بعثة، بخلاف السجلات المفقودة ومالم يتم تسجيله رسميا. وهذه الحقائق والوقائع التاريخية تشير إلى كثرة التبادلات التي كانت تتم قديما بين الجانبين. ومن المصادر التاريخية الأخرى التي تشير لهذه الوقائع ما ذكره الراهب البوذي الشهير جيان تشين من أسرة تانغ حول ظهور الكثير من قرى الفرس في جزيرة هاينان حيث يقول في سجلاته التاريخية "سرت فيها من الجنوب

① يقصد بالغرب هنا المنطقة العربية حيث تقع الجزيرة العربية غرب الصين - المترجم
② يقصد بداشي هنا الجزيرة العربية وكانت تسمى بذلك قديما في الصينية وهو اسم مترجم صوتيا من الفارسية - المترجم
③ ليس لهذه الواقعة سند في كتب التاريخ العربي ولم ترد في أي كتاب للسيرة ولم يتم التأكد من صحتها في أي مرجع عربي - المترجم

إلى الشمال مسيرة ثلاثة أيام، ومن الشرق إلى الغرب مسيرة خمسة أيام، فوجدتهم بكل قرية ومدينة". كما أقيمت في عصر أسرة تانغ مكاتب خاصة لإدارة الشؤون الخارجية وأمور الأجانب وجباية الضرائب والشؤون التجارية في الموانئ التجارية الدولية والمدن الساحلية الكبرى مثل قوانغتشو ويانغتشو وتشيوانتشو ومينغتشو (مدينة نينغبوه بمقاطعة تشجيانغ حاليا)، ولذلك شهد عصر أسرة تانغ ازدهارا اقتصاديا دوليا فريدا. ومن المصادر التاريخية أيضا ما ورد في كتاب ((تسي تشي تونغ جيان)) الذي يعود للعام الثالث في عهد الإمبراطور تشينيوان من أسرة تانغ حيث ذكر فيه "منذ عهد الإمبراطور تيان بو بلغ عدد التجار العرب والفرس الذين قدموا من المنطقة الغربية حوالي أكثر من أربعة آلاف شخص، ومنهم الكثير الذين عاشوا في العاصمة تشانغآن لأكثر من أربعين عاما وأغلبهم ابتاعوا بيوتا هنا ولا يرغبون في العودة إلى بلادهم".

وكان هؤلاء التجار والمبعوثون العرب والفرس دائما ما يتنقلون بين الصين وبلادهم والكثير منهم كانت إقامتهم الدائمة بالعاصمة الصينية في ذاك الوقت والتي استوطنوها وعاشوا بها للأبد، وكان يطلق عليهم قديما اسم "زوّار فان" أو"تجار هو"①، وقد ورد ذكر هؤلاء الأجانب في بعض القصائد القديمة المعروفة حيث كان يقال "فتحت أبواب القصر ليقدم آلاف المبعوثين والأجانب الولاء لإمبراطور أسرة تانغ"② ومن الجمل المأثورة التي وردت بالقصائد أيضا "انتشر التجار العرب في العاصمة تشانغآن في عصر لم يتكرر من قبل". ومن الوقائع التاريخية المشهورة التي وردت بالسجلات التاريخية الصينية أيضا ما قيل أنه في العام الرابع عشر في عهد الإمبراطور تيانبو من أسرة تانغ أوشكت حركة التمرد التي قامت بزعامة آن لوشان على القضاء على حكم مملكة أسرة تانغ، فاستغاثت حكومة تانغ ببلاد داشي (العرب) لتقديم دعم عسكري يساعدهم في قمع التمرد، حيث ذكرت الوثائق ما نصه "وفي الشهر التاسع للعام الثاني في حكم الإمبراطور تشي ده، قاد الجنرال الملك قوانغ بينغ مئتي ألف جندي من مناطق تشاوفانغ وآنسي وهوي هه ونانمان والجزيرة العربية إلى الشرق لمحاربة المتمردين. كما ورد أيضا" وبعد استعادة العاصمة تشانغآن ومدينة

① معنى الكلمتين الضيوف والتجار الأجانب ويشار بهما للفرس والعرب في الصين القديمة - المترجم
② كل هذه الوقائع لم ترد في كتب التراث العربي وليس لها سند في التاريخ العربي - المترجم

لويانغ من أيدي المتمردين، استوطن جنود داشي (العرب) وهوي هه (المسلمون) منطقة وسط الصين. ففي هذا الوقت كان الكثير من أهل هوي هه قد اعتنقوا الإسلام، حيث ورد في سجلات ((نسب عائلة سا)) في محافظة خه بمقاطعة آنهوي ما يلي "كان أسلاف عائلة سا يستوطنون المنطقة الغربية، وهم من قومية هويهه وقد قاموا بمساعدة إمبراطور أسرة تانغ على قمع التمرد ثم أنعم الإمبراطور على كبيرهم بلقب ملك مو". وقد بنى هؤلاء التجار العرب والفرس المسلمون الذين استوطنوا الصين العديد من المساجد في "حي فان - حي الأجانب" وسكنوا حول هذه المساجد وهم الأسلاف الأوائل لقومية هوي.

وبانقضاء فترات حكم الأسر الصينية المتلاحقة (وودي وسونغ ولياو وجين وشيا)، تزايد عدد التجار والمبعوثين من البلاد العربية والفرس يوما بعد يوم. حيث تشير بعض الاحصاءات التاريخية التي تؤرخ لهذه الفترة أنه خلال مئتي عام تبدأ من العام الأول لعهد الإمبراطور كيباو (عام ٩٦٨) حتى العام الرابع من حكم الإمبراطور شيانده (عام ١١٦٨) من أسرة سونغ، أرسلت بلاد العرب (داشي) ٤٩ بعثة رسمية إلى الصين، وكان عدد التجار الذين وفدوا إلى الصين كبيرا جدا بشكل يصعب على الحصر. وبعد قدوم التجار العرب والفرس إلى الصين قدمت لهم السلطات الصينية كل التشجيع والحماية في معيشتهم وتبادلاتهم التجارية التي يجرونها كما أظهرت السلطات احتراما وتفهما فائقين لتقاليدهم وعاداتهم، وسمحت لهم أن يستوطنوا المدن الساحلية الصينية ويتزوجوا من الصينيات، أو أن يحضروا عوائلهم من بلادهم للإقامة معهم، وكانت هذه التسهيلات الكبيرة من الجانب الصيني حافزا لهم للإقامة الدائمة في الصين. لذا نجد أن الكثير من تجار العرب والفرس عاشوا في الصين لفترات طويلة وكانوا يتزوجون من الصينيات، أو يأتون بأسرهم إلى الصين، مما جعلهم يتزايدون جيلا بعد جيل، ولذلك أطلق الصينيون على ذريات هؤلاء التجار "تجار فان المحليين"①. وقد سجّل مؤرخ أسرة سونغ جويو في الفصل الثاني من كتابه ((بينغ تشاو كتان)) ما يشير إلى المهاجرين الأجانب من المسلمين، حيث سجل "أحياء فان في مدينة قوانتشو هي أماكن خاصة يقطنها الأجانب... وهم يختلفون عن الصينيين

① تعني كلمة فان الأجانب في اللغة الصينية - المترجم

في ملابسهم ولكنهم يأكلون مما يأكل الصينيون. ولكن حتي الآن لا يزال الأجانب يمتنعون عن أكل لحم الخنزير ولحوم الحيوانات الأهلية غير المذبوحة" وذلك يوضح بقوة أن هؤلاء المهاجرين الأجانب كانوا من المسلمين حيث أنهم لا يأكلون ما يحرمه الإسلام من طعام. ويذكر المؤرخ في كتابه أيضا "في أسرة سونغ كانت أعداد تجار الداشي (العرب) تتعدى كل الجنسيات الأخرى ليس في العدد فقط ولكن في حجم التجارة وقيمتها أيضا". وتذكر المصادر التاريخية أنه كان في الصين القديمة عائلة تسمى عائلة (بو) من تجار العرب وكانت من العائلات الذائعة الصيت في مقاطعتي قوانغتشاو وفوجيان، وتمتلك تجارة هائلة (خاصة التي تتم عن طريق البحر) كما كانوا من أثرياء هذه المنطقة. وإضافة إلى ذلك، تذكر المصادر التاريخية ايضا أن الحكومة الصينية كانت تستقدم بعض العلماء الكبار من الفرس والعرب للعمل في البلاط الإمبراطوري ومنهم جدّ المسلم الشهير ما يي زه والذي كان يعمل في مقاطعة آنهوي. وبحسب ما تشير إليه سجلات نسب العائلات، فإن جد ما يي زه قدم للصين من مدينة بودروم التركية، وكان ضمن العلماء المشاركين في إعداد ((تقويم ينغ تبان))، الشهير، كما أشتهر بأنه نقل العلوم الفلكية الإسلامية العربية إلى الصين مثل العلامات الفلكية العربية الاثني عشر والتقويم الأسبوعي، وقد منحه الامبراطور منصب عالم الفلك الإمبراطوري، وهو منصب كان يورث للأجيال المتلاحقة. وخلال عصور حكم أسر سونغ ويوان ومينغ وتشينغ وحتي العصر الحديث، ظهر الكثير من الأكفاء البارزين من نسل هذا العالم التركي المسلم. ويذكر أنه "قد تتابع اكثر من أربعين جيلا من نسله في الصين وهم ينتشرون في كل أنحاء الصين حتي أنهم وصلوا هونغ كونغ وتايوان... وتعتبر هذه العائلة الآن من أهم عائلات قومية هوي المسلمة في الصين وأشهرها".

٣: قومية هوي في عهد أسرة يوان

قام.ت الامبراطورية المغولية خلال القرن الثالث عشر الميلادي بخمس حملات عسكرية كبرى على الغرب، وكان ترتيب هذه الحملات على التوالي كما يلي: حملة جنكيز خان (١٢١٩ - ١٢٢٣) حملة جبيخ هسوبتي (١٢٢٠ - ١٢٢٤) حملة جورماخان خهبيجو (١٢٣٠ - ١٢٤٥) حملة بادو (١٢٣٦ - ١٢٤٣) وحملة تشوليوو

(١٢٥٣ - ١٢٦٠). وقد احتلت جيوش المغول مناطق آسيا الوسطي والغربية حتي وصلوا إلى جنوب شرق أوربا، و تأسست الامبراطورية المغولية التي تمتد خلال قارتي أسيا وأروبا. وفي نفس الوقت، قامت جيوش المغول بحملات موسعة على مناطق جنوب الصين، وانتصرت على أسر جين وشيشيا الصينية. وبعد تولي القائدان الشهيران منكو خان وقوبلاي خان قيادة الجيش ازدادت شراسة المغول، واستمروا في حملاتهم على أسرة سونغ الجنوبية التي كانت تحكم الصين. وبعد نصف قرن من المعارك الضارية رجحت كفة المغول وأسسوا إمبراطوريتهم في الصين والتي عرفت تاريخيا بأسرة يوان الحاكمة ويعود تاريخ بداية حكمها إلى عام ١٢٧١م.

وبعد أن سيطرت القوات المغولية على مناطق آسيا الوسطي والغربية كاملة، تشكلت تجمعات عرقية كبيرة ممن يطلق عليهم قبائل "سه مو"①، وقبائل الفرس والذين شكلوا جيوش "المنطقة الغربية" وجيش "تانماتشي" (جيش المحاربون الأجانب) وقد قدموا إلى المنطقة للمشاركة في الحملات المغولية على الصين. وكان جيش تانماتشي يعتبر هو جيش النخبة الذي يضم خيرة الجنود وأكثرهم بسالة من قبائل المنطقة الغربية، والذين كانوا يعرفون طريقتين فقط للحياة إما العمل كمرتزقة أثناء الحروب أو كرعاة في المروج في فترات السلم، وكان هذا الفيلق المسمى بجيش تناماتشي يضطلع في الحروب بمهمة حماية القوات الرئيسية أو الزحف على العدو قبل الجيش النظامي. وقد اختلفت حياة هذه القبائل في عصر أسرة يوان المغولية، إذ لم تعد مهمتهم العمل كمحاربين أو رعاة فقط بل تولوا حراسة المواقع الاستراتيجية الهامة بالإمبراطورية، وكلفوا كذلك بمسئولية حماية العاصمة والقصر الإمبراطوري مقر الحكم، وسموا بالحرس الإمبراطوري. وقد ورد ذكر هذا الأمر في السجلات التاريخية مرارا حيث قيل أنه "في أواخر عصر يوان كان من بين حاميات الجيش البالغ عددها أربعا وثلاثين حامية عسكرية، يوجد اثنا عشر حامية تتشكل من جنود (سه مو - الأجانب)، وخمس حاميات من أبناء المغول". و كان النظام العسكري في جيش أسرة يوان يقسم الجيش إلى ما يسمى بالحاميات العسكرية والتي تساوي الفرقة

① تعني في المغولية أبناء القبائل المختلطة أو الأجنبية من غير الصينين والمغول وانتقلت التسمية للصينية بنفس النطق - المترجم

此为试读,需要完整PDF请访问: www.ertongbook.com